[١٢] الدافعية

المفهوم: يعرّف راجح (د.ت: ٧٣) الدوافع لغة بأنها "إصطلاح عام شامل حيث تحتوي على ألفاظ كثيرة تحمل معنى الدافع: الحافز، الباعث، الرغبة، الميل، الحاجة، النزعة، العاطفة، الغرض، القصد، النية، الغاية، الإرادة ..."، ويستدل من التعريف السابق في تعدد المعاني والمقابلات اللغوية لمفهوم الدافع على تعدد الدلالات النفسية لهذا المفهوم لتشمل الجوانب الفطرية والمكتسبة في شخصية وسلوك الانسان.

ويعرّف صالح (١٩٨٨: ٣٣٥) الدافعية بأنها: "مصطلح عام يستعمل للدلالة على العلاقة الديناميكية بين الكائن الحي وبيئته، ولا يتضمن مصطلح الدافعية أي إشارة إلى نشاط من نوع خاص أو نموذج سلوكي معين. فنحن لا نستطيع أن نحدد النمط السلوكي المعين الدال على الدافعية العامة، فالدافعية مفهوم عام أو تكوين فرضي لا يشير إلى حالة خاصة محددة بالذات، بل يستدل عليه من سلوك الكائنات الحية في المواقف المختلفة".

ويصف زهران (١٩٨٨: ٣٧) الدوافع بأنها: "حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضي) يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يقوي إستجابات محددة بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مثيراً محدداً ...". أما تعريف الدوافع في علم النفس فهي: "الطاقات التي ترسم لكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقيق التوازن الداخلي أو تهيئ له أحسن تكيف ممكن من البيئة الخارجية" (عبد الجبار، ١٩٨٩: ١٠٠).

أهمية دراسة دوافع السلوك:

إن دراسة دوافع السلوك مهمة في زيادة فهم الإنسان لنفسه ولغيره من الناس فلا شك أن معرفتنا بأنفسنا تزداد إذا عرفنا الدوافع المختلفة التي تحركنا وتدفعنا إلى القيام بما نقوم به من أنواع السلوك المتعددة. كما أن معرفتنا بالدوافع التي تدفع الآخرين إلى القيام بما يقومون به من سلوك تجعلنا أقدر على فهم سلوكهم وتفسيره، وكذلك تساعدنا على التنبؤ بالسلوك الذي سيصدر عنهم في ظروف معينة، وأن نهيئ بعض المواقف الخاصة التي من شأنها أن تثير فيهم دوافع معينة تدفعهم إلى القيام بالأعمال التي نريد منهم القيام بها. ولدراسة دوافع السلوك أهمية خاصة في بعض الميادين كميدان التربية والتعليم فمن المعلوم أن النجاح المدرسي لا يتوقف على القدرات العقلية فقط وإنما يتوقف كذلك على الدوافع والرغبة والميول، ومن المعلوم في الميدان الصناعي أن دوافع العمال واتجاهاتهم وميولهم نحو العمل الذي يقومون به من أهم العوامل التي تسبب نجاحهم أو فشلهم، فكلما كان الدافع قوياً كلما زاد الإنتاج. ولدراسة دوافع السلوك أهمية في ميدان العلاج النفسي. فمن المعلوم أن الإضطرابات النفسية تنشأ عن الصراع بين الدوافع وما ينشأ عن ذلك من قلق وهو ما يتطلب معرفته من قبل الأخصائي النفسي.

خصائص الدوافع ووظائفها:

تتميز الدوافع التي يحملها الإنسان كما أشار إلى ذلك الرفاعي (١٩٨٢: ١١) بثلاثة خصائص رئيسية هي:

١- أن كل دافع يتميز بأنه نزوع نحو التوازن – أي وجود نقص ينزع بالفرد إلى إعادة التوازن.
٢- أنه حركي أو ديناميكي، أي أنه ينطوي على طاقة أو قوة دفع داخلية فيه لا تستكين عادة حتى يلبي الدافع غرضه.
٣- كل دافع غرضي .. أي أن لكل دافع موضوعاً يحقق غرضه به أو عن طريقه .. ويقوم الدافع وراء السلوك وله فيه ثلاث وظائف:
   أ) أنه يمد السلوك بالطاقة ويكون المحرك الأول له.
   ب) أنه محرك في عملية اختيار السلوك المناسب الذي يلزم دون غيره في تلبية غرض الدافع.

ج) أنه ملح يستمر بتحريض السلوك وتحريكه حتى يلبي غرضه.

النظريات التي تفسر الدافعية:

أختلف العلماء في تصور كل منهم للدوافع وفي تسميتها وفي تحديد عددها وطبيعتها، أو في الإعتراف بها أصلاً أو إنكارها. ونعرض هنا بإيجاز أهم هذه النظريات مع ملاحظة أننا لا نعرضها عرضاً زمنياً.

(١) نظرية الغرائز:

يعتبر ماكدوجل McDougal داعي الدعاة إلى نظرية الغرائز التي حاول أن يفسر بها سلوك الفرد والجماعة. وهو يعرف الغريزة بأنها "استعداد عصبي نفساني يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات من نوع خاص، ويدركها إدراكاً حسياً ويشعر بانفعال من نوع خاص عند إدراكها، ويسلك نحوها سلوكاً خاصاً، أو على الأقل يشعر بنزعة لأن يسلك نحوها هذا المسلك". وقد قدم ماكدوجل قائمة بأربع عشرة غريزة اعتبرها مسببات السلوك وزادها فيما بعد لأكثر من ذلك. وضمن هذه القائمة غرائز مثل غريزة الوالدية وغريزة حب الاجتماع وحب السيطرة والتملك والجنسية .. الخ. وقد هوجمت هذه النظرية هجوماً عنيفاً عام ١٩٢٠ وفقدت أهميتها لتركيزها على أثر الوراثة وقد أعيد إحياءها على يد كاتل (١٩٥٠)، ومازلو عام (١٩٥٤). إذ يعتبر كاتل من أتباع ماكدوجل وقد استعمل مصطلح (دافع فطري) بدلاً من مصطلح الغريزة للتدليل على الدوافع الفطرية. وهو يرى أن هذا الدافع الفطري قد يكون قوياً في فرد وضعيفاً في آخر وفي الفرد الواحد قد يخبو هذا الدافع أو يضعف في قوته وبالتالي تزداد مظاهره وضوحاً أو يقل وضوحها.

أما مازلو فهو يقدم أيضاً قائمة بعدة حاجات يراها فطرية، ولا يعنيه أن تسمى بالغرائز وتؤكد نظريته أن هناك تدرجاً هرمياً في هذه الحاجات فالحاجات الفسيولوجية يجب أن تشبع أولاً قبل أن تظهر الحاجات الأعلى منها في الدرجة، وهي دوافع بيولوجية إشباعها يؤدي إلى إيجاد حالة توازن في الفرد. ثم تأتي الحاجات الخاصة بالوقاية والحماية في الدرجة الأعلى منها وهي الحاجة إلى التخلص من الألم، وعدم الراحة، والتهديد، وإذا ما أشبعت هذه الحاجات تظهر الحاجات الاجتماعية وهي تتضمن الرغبة في الصداقة والإنجاب والحب وتقبل الجماعة، ويتلو هذه الحاجات في الدرجة حاجات التقدير. إذ يقال أن الفرد في حاجة إلى تقدير نفسه وتقدير الآخرين له إذ قد يسعى إلى الصيت والشهرة وما إلى ذلك. وفي قمة الهرم توجد الحاجة إلى تحقيق الذات. وهي بالتالي لا تظهر إلا إذا أشبعت الحاجات الأخرى. ويرى مازلو أن هذا التدرج الهرمي ضروري وأن هذه الحاجات موروثة.

وقد وجه النقد إلى نظريات الغرائز لإختلاف أصحاب هذه النظريات فيما بينهم على عدد هذه الغرائز، كذلك وجد أن كثيراً من هذه الغرائز الفطرية في الإنسان ليست عامة بين أفراد البشر.

(٢) نظرية الفعل المنعكس:

قامت نظرية الفعل المنعكس كحركة مضادة لنظرية الغرائز. وتتلخص هذه النظرية في أن الكائن الحي وخاصة الطفل البشري يولد مزوداً برنود أفعال فطرية يمكن استثارتها بالمؤثر المناسب، وهي آلية ليس للإنسان إرادة فيها. ومنها ضيق حدقة العين واتساعها تبعاً لقوة الضوء الساقط عليها والعطس إذا دخل الأنف شيء غريب وما إلى ذلك. وقد عدد أصحاب هذه النظرية ما بين الستين والمائة من الأفعال المنعكسة كل منها يستثيره مؤثر خاص. ورغم أنه لا يمكن إنكار وجود هذه الأفعال المنعكسة إلا أن هذه النظرية عجزت عن تفسير السلوك المعقد الذي يرقى عن نسبته إلى مجرد أفعال بسيطة كما أنها طعنت بأنها مظهر آخر من مظاهر نظرية الغرائز.

(٣) نظرية الإستقلال الذاتي الوظيفي للدوافع:

وصاحب هذه النظرية البورت Allport الذي يرى أن سلوك البالغ يختلف في دوافعه عن سلوك

الطفل. كما أن البالغ يتميز بتنوع سلوكه وتعدد أهدافه. فضلاً عن أنه لا يوجد فردان متشابهان في دوافعهما .. فكيف يمكننا إذن أن نرد إختلاف الأهداف في الأفراد المختلفين إلى غرائز مشتركة. ويرى البورت أن الإنسان كلما كبر تغيرت دوافعه وحل غيرها محلها، ففي مرحلة نمو الفرد وتطوره تتغير دوافعه وإستعداداته التي كانت في طفولته وتتحول إلى قوى متميزة. وهذه القوى تستقل بنفسها عن أصولها وتصبح دوافع في ذاتها لها إستقلالها الذاتي الوظيفي (جلال، ١٩٨٥: ٤١٩).

وطبقاً لهذه النظرية يفسر سلوك البالغ حسب دوافعه الحالية عن طريق ميوله ورغباته وأهدافه وإتجاهاته النفسية دون الحاجة إلى إرجاعها إلى أصول غريزية أو ما شابهها. ولم تسلم هذه النظرية من النقد فقد أتهمت بأنها لم تضف إلى معلوماتنا أي جديد بتقريرها أن أي سلوك ذاتي، وإنه يستمد دوافعه من نفسه.

(٤) النظرية الديناميكية:

من أصحاب هذه النظرية وودورث Woodworth الذي مهد السبيل لإستعمال مصطلح "الدوافع" بدلاً من "غرائز"، والدوافع أو الحاجات في رأيه تشبع عن طريق النشاط الذي يقوم به الكائن الحي في البيئة. وهناك نوعان من النشاط. أحدهما هو النشاط الإستهلاكي. فالحاجة إلى الطعام يشبعها الأكل نفسه، والأكل نشاط استهلاكي، ولهذا النشاط فائدته المباشرة للكائن، كما يؤدي إلى إنهاء سلسلة من العمليات التي تؤدي بهذا الكائن إلى الراحة أو التحول إلى نشاط آخر. والثاني هو النشاط الإستعدادي ولهذا اللون من النشاط قيمته غير المباشرة للكائن الحي، ذلك أنه يهيئه ويعده للقيام بالنشاط الاستهلاكي وهذا النشاط بدوره نوعان: أحدهما يمثل حالة الإنتباه بيقظة والإستعداد لمثير لم يتقرر بعد. وقد يبعث هذا المثير إستجابة ما. والثاني هو التكيف الاستعدادي، ويتم هذا في حالة إستثارة النشاط الإستهلاكي. وهذا النوع الثاني له هدف، إذ يؤدي إلى القيام بسلوك كما هو الحال في كلب الصيد الذي يفقد الأثر فينشط باحثاً عن هذا الأثر ليعود إليه فيتبعه. ويرجع الفضل إلى وودورث في إدخال الرأي القائل بأن أي عملية من عمليات النشاط قد تتحول بعد أن تبدأ إلى دافع، وتستمد دافعيتها من نفسها حتى تتم.

(٥) النظرية الوظيفية:

بين هذه النظرية والنظرية السابقة علاقة كبيرة، ويعتبرهما البعض مكملتين لبعضهما بعضاً أو نظرية واحدة. ويتزعم المدرسة الوظيفية كار Carr وروبنسون Robinson وهي مدرسة تهتم بالنشاط والتكييف. وترى هذه النظرية أن الكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة، إذ لديه دوافع أو حاجات يكون إشباعها عن طرق البيئة. فإذا ما ثارت الحاجة أصبح الكائن الحي في حالة توتر، فيقوم بنشاط لإزالة هذا التوتر فيتكيف مع بيئته. فعملية التكيف توصف بأنها تتضمن: ١- دافعاً مثيراً. ٢- موقف إحساس. ٣- استجابة أو نشاطاً يغير الموقف إلى إشباع الدوافع. والشيء الخارجي الذي يشبع الدافع يسمى بالحافز وهذا عادة يكون الهدف المباشر للسلوك. فالطعام حافز يشبع دافع الجوع. وخلاصة القول أن أهم عناصر النظريتين السابقتين كما أشار إلى ذلك جلال (١٩٨٥: ٤٢٣) ما يأتي:

١- وجود حاجات في الكائن عن طريق البيئة.
٢- يقوم الكائن الحي بنشاط لإشباع حاجاته.
٣- تشبع الحاجات لإعادة التوازن بين الكائن الحي وبيئته وإزالة التوتر.

(٦) نظرية فرويد:

لقد لعبت الغرائز دوراً هاماً في نظرية فرويد. وقد ميز أول الأمر بين نوعين من الغرائز هما الغرائز الجنسية Sexual Instincts، وغرائز الذات Ego-Instincts، فالدوافع التي تعمل على حماية الذات وبقاؤها إنما هي نتيجة لما سماها بغرائز الذات. وقد عدل فرويد فيما بعد رأيه في الغرائز وحددها بنوعين يختلفان

بعضهما عن البعض تماماً .. هما الغرائز الجنسية بالمعنى الواسع لكلمة (حب) والغرائز الاعتدائية التي ترمي إلى التخريب. ويرجع الفضل لفرويد في بيان أهمية الدوافع اللاشعورية، والكبت والصراع. وكذلك من الأسس الهامة التي كان لفرويد أثر في انتشارها، مبدأ حتمية السلوك. والحتمية اعتقاد بأن أي حادث في الطبيعة له أسبابه وليس مجرد الصدفة المحضة. وتعني الحتمية في الإنسان أن أي عمل يقوم به أو يفكر به له أسبابه وإن كانت هذه الأسباب معقدة. ولقد تعرضت هذه النظرية للعديد من أوجه النقد من أهمها "أنها نظرية تصنيفية وليست تفسيرية، كذلك تضمن هذه النظرية فكرة غامضة جعلت منها أساس الحياة والطاقة النفسية وهي ما أطلقت عليه مصطلح (الليبيدو) وهو يتناول غريزتين أساسيتن هما غريزة الحياة أو الجنس والعدوان أو الموت، وهو مفهوم غامض وفيه تبسيط مخل للنشاط الإنساني وفيه تجاهل للجوانب الروحية للإنسان، وكذلك مفهوم اللاشعور مفهوم غامض وهو عند فرويد يتضمن الحياة النفسية" (السمالوطي، ١٩٨٤: ٩٩).

(٧) نظرية ماكليلاند:

أتخذ ماكليلاند وزملاؤه الدافع للتحصيل ودراسته بطريقة إسقاطية للتوصل إلى نظرية عن الدافعية، وقد ظهرت سنة ١٩٥٣ على أنها مجرد مسلمات وفروض تخضع للتمحيص ثم أعيد صياغتها مع بقاء أساسها سنة ١٩٦٦، وفيما يلي أهم الفروض والمسلمات:

١- إتخاذ الحالات الوجدانية أساساً للدوافع بدلاً من الحاجات البيولوجية.

٢- إحتلال مبدأ اللذة والألم مكانة في النظرية وهذا المبدأ له فائدته التجريبية، إذ يمكن إستخدامه في التجارب العملية بالتحكم فيه لأننا نتمكن من إيجاد المواقف التي تعرف مسبقاً أنها سوف تؤدي إلى الألم أو اللذة.

٣- أن الحاجات الوجدانية التي هي أساس الدوافع يمكن ملاحظتها لغوياً إذ يستطيع الفرد التعبير عن وجدانياته، كما يمكن ملاحظتها بالتغيرات التي يحدثها الجهاز العصبي كالتغيرات الفسيولوجية.

٤- إن كل الدوافع متعلمة أو مكتسبة. فالدافع كما يتم تعريفه "إسترجاع لتغير حدث في الحالة الوجدانية أدى إليه مؤثر من المؤثرات في الموقف"، فالفرد يولد ولديه إستعداد وجداني عام وإذا تعرض الفرد لمؤثر من المؤثرات يستثار هذا الإستعداد الوجداني، ويحدث إرتباط بين الموقف والحالة الوجدانية، فإذا تكرر الموقف تستثار الحالة الوجدانية.

٥- يمكن تمييز دافع عن آخر أولاً من ناحية أنواع التوقعات التي يتضمنها الموقف. وثانياً من ناحية الأفعال التي تحقق هذه التوقعات بدرجات مختلفة وبالتالي تؤدي إلى وجدان إيجابي أو سلبي.

وقد وضعت النظرية حداً فاصلاً بين الدوافع Motive والدافعية Motivation إذ تعتبر الدافع أحد المؤشرات في قوة الدافعية:

١- وتعرّف الدافعية بأنها "الحالة النشطة لدى الشخص التي تحدث حين تؤدي المؤشرات الموجودة في الموقف إلى إستثارة التوقع..فإن أداء فعل معين يصل به إلى حافز يوجد لدى الفرد دافع له .."، والدافعية عبارة عن وظيفة لحاصل ضرب (الدافع × التوقع × الحافز) وتتوقف قدرتها على هذا الحاصل.

٢- يعرّف الدافع بأنه "إستعداد نفسي للسعي نحو إشباع معين، ويمثل طاقة للتوصل إلى فئة معينة من الحوافز".

٣- يعرّف التوقع بأنه "عملية معرفية تستثار بمؤشرات أو علاقات في موقف وتبين أن أداء فعل معين سوف يؤدي إلى نتيجة معينة".

٤- يمثل الحافز "الجاذبية النسبية لهدف خاص يقدمه الموقف، أو عدم الجاذبية بالنسبة لحدث قد

يحدث كنتيجة لفعل معين.

(٨) نظرية المجال:

صاحب هذه النظرية ليفين Kurt Lewin وهو ينتمي لمدرسة الجشطالت وتتلخص نظريته فيما يلي:

١- السلوك وظيفة للفرد وبيئته .. أي أن السلوك يتوقف على الفرد وعلى بيئته. والفرد والبيئة كلاهما يتوقف على الآخر. ولفهم السلوك يجب أن ننظر إلى كليهما على أنهما مجموعة متشابكة من العوامل وهي تمثل ما يسمى بمجال حياة الفرد.

٢- يلاحظ أن البيئة في هذا المجال تختلف عن البيئة النظرية الوظيفية إذ يقصد بها البيئة النفسية .. أي البيئة بمظاهرها المادية أو الإجتماعية كما يدركها الفرد ويراها من وجهة نظره في وقت معين.

٣- تختلف البيئة النفسية تبعاً لذلك من فرد لآخر، كما أنها قد لا تطابق البيئة الخارجية فإن طابقتها قيل أن الفرد متصل بالواقع، وإن اختلفت عنها قيل أنه غير متصل بالواقع.

٤- الحاجة المستثارة إنما هي حالة توتر في الفرد وإستعداد للعمل ولكن دون إتجاه معين. وتحدد وجهتها بوجود شيء يتصف بالجاذبية السلبية أو الإيجابية.

٥- ومما تحدث عنه ليفين أيضاً .. الميول والرغبات، وهذه يسميها شبه حاجات ولها ما للحاجات من مميزات.

(٩) النظرية السلوكية:

يتزعم الإتجاه السلوكي مجموعة من الباحثين في مقدمتهم (جون واطسون، وثورونديك، وإيفان بافلوف)، ويؤكد هذا الإتجاه أن الكائن الحي لا تحركه دوافع فطرية توجهه نحو غاية معينة وإنما الذي يحركه ويدفعه منبهات حسية فيزيقية خارجية، ولهذا لا يهتم أنصار هذه المدرسة بدراسة الغرائز والدوافع الفطرية. ويمكن تفسير السلوك عند أنصار هذه المدرسة على أنه سلسلة من الأفعال الناجمة عن المثير والإستجابات وينظرون إلى الإنسان نظرتهم إلى آلة ميكانيكية معقدة. ويرفضون منهج التأمل الباطني، وينكرون وجود قدرات أو إستعدادات فطرية وليس هناك غرائز موروثة أو ذكاء موروث. وقد تعرضت هذه النظرية للكثير من أوجه النقد لإنكارها الدوافع والإستعدادات الفطرية وتحويل الإنسان إلى آلة تشكلها المؤثرات الخارجية.

هذا عرض موجز لآراء بعض مدارس علم النفس في تفسير دوافع السلوك. وكما هو ملاحظ ليس هناك نظرية واحدة تفسر لنا كل مشاكل السلوك فكثير منها يكمل بعضه بعضاً.

الأسس التي تقوم عليها الدوافع:

١- **مبدأ الطاقة والنشاط:** تؤدي الدوافع إلى القيام بحركات جسمانية وذلك بمد عضلات الجسم بالطاقة، وتفريغ شحنة هذا النشاط الجسمانية من البيئة الخارجية، أو من داخل الكائن الحي، فتقلص عضلات المعدة أثناء الجوع إستثارة داخلية.

٢- **مبدأ التوازن:** ويقصد به أن الكائن الحي لديه الإستعداد لأن يحتفظ بحالة عضوية ثابتة متوازنة، فإذا تغير هذا الإتزان حاول الجسم استعادته، فحرارة الإنسان العادية ثابتة في الجسم السليم عند درجة ٣٧، ويحتفظ الجسم بدرجة حرارته حول هذا المحل مهما اختلفت حرارة الجسم من أعلى درجات الحرارة إلى أدنى درجات البرودة.

٣- **مبدأ الحتمية الديناميكية:** ومعنى هذا أن كل سلوك له أسباب، وهذه الأسباب توجد في الدوافع ومن هذه الدوافع ما هو فسيولوجي كالحاجة إلى الطعام، والحاجة إلى الماء ومنها ما هو مكتسب متعلم، كما أن من الدوافع ما هو شعوري وما هو لا شعوري.

٤- الحاجة والدافع والمشبع (الحافز): تؤدي الحاجة إلى استثارة الدافع، واستثارة الحاجة والدافع تؤدي إلى البحث عن مشبع (حافز) هذا الحافز موجود في الخارج في البيئة، ويؤدي إلى إشباع الحاجة والتخفيف من الدافع.

٥- مبدأ جاذبية الحوافز (المشبعات): تتميز الحوافز بالجاذبية وهي إما تكون إيجابية أو سلبية.

٦- الدوافع ليست شيئاً مادياً يمكن رؤيته مباشرة، إنما هي حالة في الكائن الحي - يستحسن تسميتها بالدافعية - يستنتج وجودها من أنماط السلوك الذي نلاحظه.

٧- قد يكون هناك أساس فطري لبعض الدوافع ولكنها تتأثر إلى حد كبير بالتعلم.

تصنيف الدوافع:

صدرت تصنيفات كثيرة للدوافع على عدة أسس منها الفطرية والإكتساب ومنها الشعورية واللاشعورية، ومنها طبيعة السلوك الصادر عنها. غير أنه يصعب إقامة تصنيف للدوافع على أساس ما يصدر عنها من سلوك نتيجة لتعقيد الصلة بين الدوافع والسلوك؛ ونبين ذلك بما يلي:

أولاً: أن السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة، فالقتل كسلوك قد يصدر عن عدة دوافع كالغضب أو الخوف أو الطمع أو الثأر أو الوطنية .. الخ.

ثانياً: أن الدافع الواحد قد يؤدي إلى ألوان متعددة من السلوك تختلف بإختلاف الأشخاص، كما قد تؤدي إلى ألوان مختلفة عن السلوك تختلف لدى الشخص الواحد بإختلاف الظروف والحالات. فالرغبة في التقدير الاجتماعي قد تدفع شخص إلى تحصيل العلم بجد والتفوق فيه، بينما تدفع آخر إلى التفوق في ميدان النشاط الاجتماعي.

ثالثاً: كذلك فإن الدافع الواحد قد يؤدي إلى ضروب مختلفة من السلوك حسب منظوره لطبيعة البيئة من حوله، فالطفل الراغب في جلب النظر وإستحسان الآخرين قد يشاغب في البيت بينما يظهر بمظهر المطيع المتمثل في المدرسة.

رابعاً: يتغير التعبير عن الدوافع بإختلاف المجتمعات والحضارات وبإختلاف الحقب التاريخية، فدافع العدوان قد يعبر عن نفسه بالضرب والعنف الجسمي في بعض المجتمعات، بينما يعبر عن نفسه بإقامة الولائم في بعض المجتمعات.

خامساً: عادة ما يصدر السلوك الإنساني الواحد عن عدة دوافع متشابكة، فالطفل قد يكذب على والديه خوفاً من العقاب ورغبة في الثناء والمديح.

ولهذه الأسباب وغيرها لا يمكن إقامة تصنيف للدوافع على أساس السلوك الصادر عنها، ويمكن تقديم تصنيف مبسط على أساس مصادر الدوافع وأهدافها على النحو التالي:

١- دوافع فطرية ودوافع مكتسبة، وقد يكون كل منهما عضوياً جسمياً أو نفسياً اجتماعياً.

٢- دوافع شعورية يعيها الإنسان كالدافع إلى الطعام والتعلم والمقاتلة ودوافع لا شعورية لا يشعر بها الإنسان وتوجه سلوكه، وتظهر بشكل واضح في العقد النفسية والأمراض النفسية المختلفة. ونتناول الأقسام التالية بالتفصيل فيما يلي.

[١] الدوافع الفطرية:

يقصد بالفطري ما يولد الإنسان مزوداً به ولا يحتاج لتعلم وذلك لأنه ينتقل عن طريق الوراثة، وعلى عكس ذلك المكتسب الذي يأتي نتيجة للخبرة والتعلم. ومن أمثلة الدوافع الفطرية الجوع والعطش والجنس والنوم .. الخ. ومن علامات الدافع الفطري ما يلي:

أ) ظهور الدافع منذ الميلاد أو في سن مبكرة أي قبل أن يستفيد الفرد من الخبرة والتعلم.

ب) إشتراك النوع كله في الدافع مهما إختلفت ظروفهم ومواقعهم. فالدافع إلى الطعام والشراب ودافع الأمومة عامل مشترك بين الناس بغض النظر عن مجتمعاتهم.

ج) إشتراك الإنسان مع الحيوان في بعض الدوافع كثيراً ما يتخذ دليلاً على فطريته، فالإنسان يشترك مع الحيوان في كثير من دوافعه كالجوع والعطش والنوم والجنس والأمومة والإستطلاع واللعب .. الخ.

د) يذهب أغلب العلماء إلى أن أهم ما يميز الدافع الفطري هو ثبات هدفه الطبيعي بالرغم من تغير السلوك الذي يحقق هذا الهدف وهم لهذا يعرّفون الدافع الفطري بأنه كل ما يدفع الفرد إلى التماس أهداف طبيعية موروثة.

وتصنف الدوافع الفطرية إلى ما يلي:

أولاً: دوافع تكفل الحفاظ على بقاء الفرد وتسمى بالحاجات العضوية أو الفسيولوجية كالجوع والعطش .. الخ.

ثانياً: دوافع تكفل الحفاظ على النوع كالجنس والأمومة والحنو.

ثالثاً: دوافع دفاعية ترتبط بالحفاظ على الذات كالقتال والهرب.

رابعاً: دوافع تمكن الإنسان من اكتشاف البيئة والتعامل معها مثل دافع الاستطلاع.

وهناك عدة محاولات لتصنيف الدوافع الفطرية إلى القسمين الآتيين:

١- الدوافع الفطرية الخاصة أو الغرائز:

يرى القوصي (د.ت) أن الغرائز هي دوافع أو قوى فطرية تدفع الكائن الحي للسلوك، وأن الغرائز – كدوافع فطرية – فرض علمي يساعدنا على تفسير السلوك. والغريزة استعداد فطري موروث جسمي وعقلي يدفع الإنسان إلى الإلتفات إلى شيء معين (إدراك)، وانفعال يصحب هذا الإدراك (وجدان)، والقيام بعمل نحو الشيء المدرك (نزوع).

والغرائز كما صنفها ماكدوجل، كما أشار إلى ذلك زيدان، والسمالوطي (١٩٨٠: ٦٦-٦٧)؛ هي كما يلي:

١- الوالدية وإنفعالها الحنو.
٢- المقاتلة وإنفعالها الغضب.
٣- الإستطلاع وانفعالها التعجب.
٤- الهرب وإنفعالها الخوف.
٥- البحث عن الطعام وإنفعالها الجوع.
٦- النفور وإنفعالها الاشمئزاز.
٧- الإستغاثة وإنفعالها العجز والضعف.
٨- الجنسية وإنفعالها الشهوة الجنسية.
٩- الخنوع وإنفعالها الشعور بالنقص.
١٠- السيطرة وإنفعالها الزهو.
١١- الحل والتركيب وإنفعالها حب العمل والنشاط.
١٢- التملك وإنفعالها حب التملك.
١٣- الاجتماعية وإنفعالها الشعور بالراحة.
١٤- غريزة الضحك وإنفعالها التسلية.

٢- الدوافع المكتسبة:

يقصد بهذه الدوافع تلك التي يتعلمها الإنسان من بيئته الاجتماعية المحيطة به. وعادة ما لا تمارس الدوافع الفطرية لدى الإنسان بشكلها الفج كما هو الحال لدى الحيوانات، ذلك لأن المجتمع يهذب أساليب ممارستها بما يتفق مع المعتقدات والتقاليد والأعراف السائدة. والواقع أن الدوافع المكتسبة أو المتعلمة لا تنشأ من عدم بل تستند أساساً على الدوافع والإستعدادات الفطرية وتنبت في ثناياها تحت تأثير العوامل البيئية الإجتماعية؛ ويمكن تصنيف الدوافع المكتسبة إلى ما يلي:

أولاً: دوافع إجتماعية عامة لابد لكل إنسان سوي أن يكتسبها من خبراته اليومية بغض النظر عن إختلاف المجتمعات والثقافات مثل الدافع إلى الإجتماع بالغير، والتقدير الإجتماعي – دافع السيطرة – دافع التملك – دافع الهرب – دافع المقاتلة – دافع حب الإستطلاع – الدافع للحل والتركيب.

ثانياً: دوافع لجتماعية حضارية، تختلف بإختلاف المجتمعات حيث تعمل بعض المجتمعات على دعمها، في حين لا تشجعها مجتمعات أخرى كالدافع إلى السيطرة والعدوان والدافع للتملك.

ثالثاً: دوافع إجتماعية فردية، وهي الدوافع التي تختلف بإختلاف الأفراد الذين ينتمون إلى حضارة في مجتمع واحد كالميل للقراءة والميول الأدبية والعلمية والميل للنشاط الرياضي... الخ، والإتجاهات الإجتماعية لدى الأفراد. وهذه الدوافع المكتسبة جميعها ينفرد بها الإنسان عن الحيوان.

كذلك ظهر تصنيف آخر للدوافع المكتسبة إلى ما يلي:

(أ) الدوافع المكتسبة الشعورية:

من أهم الأمثلة على الدوافع المكتسبة الشعورية العواطف، وهي صفات نفسية ثابتة ذات أثر كبير وهام في الشخصية، أو هي عادات إنفعالية ثابتة نسبياً. والعواطف قد تكون مادية أو لا مادية (معنوية)، وقد تتجه العواطف المادية نحو أشخاص (كالوالد أو الأخ أو الزوجة أو الابن ..) أو نحو أشياء مثل مكان الدراسة حيث يشعر الإنسان بحنين إليه. أما العواطف المعنوية فعادة ما تكون نحو قيم وأفكار معينة مثل حب العدل وحب الإيمان وكراهية الفسوق والعصيان .. الخ.

وقد تكون العواطف المادية فردية مثل حب الأب لابنه أو حب الزوج لزوجته، وقد تكون جماعية مثل حب المدرس لجميع تلاميذه .. الخ. وعادة ما يوجد لكل إنسان عاطفة معينة تطغى على بقية العواطف لديه، وهي ما يمكن أن نطلق عليها "العاطفة السائدة" وهي التي تتحكم في سلوك الفرد مثل عاطفة حب المال لدى بعض الشخصيات. وعادة ما يكون الفرد من خلال تعامله مع الآخرين فكرة عن نفسه "تصور الذات" وتتحكم هذه الفكرة في سلوك الفرد بشكل واضح حيث يقوم بأداء الأعمال التي تتفق مع فكرته عن نفسه، ويرفض الأعمال التي لا تتفق مع هذه الفكرة.

(ب) الدوافع المكتسبة اللاشعورية:

يقصد بها العقد النفسية وهي مجموعة من الأفكار والدوافع والذكريات المكبوتة المؤلمة والمصحوبة بشحنة إنفعالية عالية والتي تؤثر في السلوك دون علم من الفرد. وقد تتكون العقد من تربية غير سليمة في الطفولة المبكرة، كما قد تتكون من صدمة إنفعالية شديدة. والعقد إتجاه لا شعوري لا يفطن الإنسان وجوده ولا يعرف أصله ومنشأه. وما يدركه هو آثار العقدة في سلوكه أو تفكيره أو شعوره أو جسمه. ومن أهم خصائص السلوك الصادر عن العقد النفسية أنه سلوك غير منطقي ولا يتناسب مع المثير الذي يحركه. كذلك هو سلوك يختلف عن السلوك السوي أو المعروف عن الشخص، ذلك لأنه سلوك قهري يشعر الفرد أنه يساق إليه رغم أنفه. وذلك مثل زلات القلم واللسان، وسلوك السرقة التي يرتكبها شخص مثالي الخلق وهو في غير حاجة إلى السرقة.

القياس: أستطاع أوجورجلو وآخرون Ugurolgu, *et al.* (١٩٨١) من خلال فحص خمسين مقياساً للدافعية بناء **مقياس الدافعية متعدد الأبعاد**؛ والذي يتكون من (٢٣) بنداً، ويحوى هذا المقياس ستة مقاييس فرعية لقياس مفهوم الذات الأكاديمي، والدافعية للإنجاز، ومفهوم الذات الاجتماعي، وموضع الضبط، ومفهوم الذات الإنفعالي، ومفهوم الذات الجسمي.

وقد تم تطبيق المقياس على عينة مبدئية مكونة من ١٧٦ تلميذاً في الصف الدراسي الأول حتى الصف الدراسي الثامن، بينما في التطبيق الثاني، تم تطبيقه على تلاميذ الصف الدراسي الثالث حتى الصف الدراسي الثامن، حيث تبين أن الأطفال الصغار غير قادرين على فهم بنود المقياس. وقد تكونت العينة النهائية من (١١٥) تلميذاً. إلى جانب هذا، قام أحد الباحثين بقراءة بنود المقياس على التلاميذ في الصف الدراسي الرابع، ولم يستغرق تطبيق المقياس أكثر من عشر دقائق. وتتسم أفراد عينة التطبيق بأنها متعددة العرقيات، ومن مستويات إقتصادية – إجتماعية منخفضة. وتم صياغة البنود بطريقة إيجابية، والبعض الآخر بطريقة سلبية. وتتراوح الدرجات على المقياس من ٢٣ درجة إلى ١١٥ درجة؛ حيث تدل الدرجة المرتفعة على ارتفاع الدافعية. علاوة على هذا، تم تعريب المقياس إلى اللغة العربية (موسى، ١٩٩٨).

الصدق: قام أوجورجلو وآخرون Ugurolgu, *et al.* (١٩٨١) بحساب صدق مقياس الدافعية متعدد الأبعاد بالطرق التالية:

- **الصدق التمييزي**: تم حساب الصدق التمييزي لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من ٥٦ تلميذاً وتلميذة في المرحلة الابتدائية والإعدادية. وقد تم حساب معاملات الارتباط بين بنود المقياس والدرجة التحصيلية الكلية للتلاميذ. وإلى جانب هذا، تم حساب معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد والدرجة التحصيلية الكلية لعينة مكونة من (٣٣٩) تلميذاً وتلميذة من الصف الثالث حتى الصف الثامن الدراسي. إضافة إلى هذا، تم حساب معاملات الارتباط لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد وبعض المقررات المدرسية (المفردات – الفهم القرائي – الفهم الحسابي – المفاهيم الحسابية) على عينة مكونة من (٣٢٧) تلميذاً وتلميذة من الصف الثالث إلى الصف الثامن الدراسي.
- **الصدق العاملي**: تم استخدام التحليل العاملي لحساب الصدق العاملي لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد. وقد أسفر التحليل العاملي عن وجود ثلاثة عوامل من الدرجة الأولى. وقد تشبع على العامل الأول؛ المقاييس الفرعية التالية: مفهوم الذات الإجتماعي، ومفهوم الذات الأكاديمي، ودافعية الإنجاز، وموضع الضبط. وتشبع مفهوم الذات الإنفعالي على العامل الثاني. كما تشبع مفهوم الذات الجسمي على العامل الثالث (Ugurolu, *et al.*, 1981).

كما قام موسى (١٩٩٨) بحساب الصدق العاملي لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد، وذلك من خلال حساب المصفوفة الارتباطية (٢٣×٢٣). وقد تم استخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج Hotteling. وأسفر التحليل العاملي لمقياس الدافعية متعدد الأبعاد بعد تطبيقه على عينة مكونة من مائة تلميذ وتلميذة (٥٠ تلميذاً، و٥٠ تلميذة) في الصفوف الثلاثة من المرحلة الإعدادية عن وجود سبعة عوامل من الدرجة الأولى (الجذر الكامن أكبر من الواحد الصحيح)، ووصلت نسبة تباين العوامل إلى ٥٨،٨٣% من حجم التباين الكلي، كما أخذ بمحك كايزر Kaiser؛ وهو اعتبار التشبعات التي تصل إلى ٠،٣ أكثر التشبعات دلالة.

الثبات: قام أوجورجلو وآخرون Ugurolgu, *et al.* (١٩٨١) بحساب ثبات مقياس الدافعية متعدد الأبعاد بثلاث طرق مختلفة، أولهم باستخدام معامل ألفا لكرونباخ فبلغ معامل ثبات المقياس ٠،٦٥؛ وثانيهم

بإستخدام إعادة التطبيق فوصل معامل الثبات إلى ٠,٥٦؛ وثالثهم بإستخدام طريقة الاتساق الداخلي، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس على عينة مكونة من ١٩٠ تلميذاً وتلميذة من الصف الثالث حتى الصف الثامن الدراسي.

وإلى جانب هذا، قام موسى (١٩٩٨) بحساب ثبات مقياس الدافعية متعدد الأبعاد بطريقتين، أولهما بطريقة ألفا لكرونباخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٧٨؛ وثانيهما بطريقة حساب الثبات العاملي؛ وهو مجموع مربعات تشبع العوامل. ويوضح جدول (١) مفتاح التصحيح لبنود مقياس الدافعية متعدد الأبعاد.

جدول (١)

مفتاح التصحيح لبنود مقياس الدافعية متعدد الأبعاد

رقم البند	إتجاه الاستجابة				
١	١	٢	٣	٤	٥
٢	١	٢	٣	٤	٥
٣	١	٢	٣	٤	٥
٤	١	٢	٣	٤	٥
٥	١	٢	٣	٤	٥
٦	١	٢	٣	٤	٥
٧	٥	٤	٣	٢	١
٨	١	٢	٣	٤	٥
٩	٥	٤	٣	٢	١
١٠	٥	٤	٣	٢	١
١١	٥	٤	٣	٢	١
١٢	٥	٤	٣	٢	١
١٣	١	٢	٣	٤	٥
١٤	٥	٤	٣	٢	١
١٥	٥	٤	٣	٢	١
١٦	٥	٤	٣	٢	١
١٧	١	٢	٣	٤	٥
١٨	٥	٤	٣	٢	١
١٩	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	٥	٤	٣	٢	١
٢١	٥	٤	٣	٢	١
٢٢	٥	٤	٣	٢	١
٢٣	٥	٤	٣	٢	١

مقياس الدافعية

١- بمجرد أن أبدا عملاً جديداً في المنزل فأنني عادة:
أنهيه ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... لا أنهيه

٢- إذا جربت شيئاً جديداً، فأنني في الأغلب أحب أن يكون:
صعباً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... سهلاً

٣- أنني أكون مبتهجاً من عمل واجبي المدرسي:
دائماً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أبداً

٤- أنني أحاول القيام بأنشطة جديدة في المنزل:
غالباً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... نادراً

٥- إذا أحتاج معلمي شخصاً ما ليساعده في أداء عمل ما فأنه:
ربما يختارني ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... من المحتمل ألا يختارني

٦- أنني أتلقى العقاب عندما أكون:
أنا المخطئ ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... لست المخطئ

٧- عندما أقوم بعمل شيء ما على نحو جيد فإن ذلك يرجع إلى أنني:
كنت محظوظاً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... عملت بجد

٨- إذا حاولت أن أقرأ شيئاً ما فأنني أستطيع أن أقرأه:
جيداً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... ليس جيداً

٩- إذا غضب أحداً مني فأنني أفكر في طريقة ما لنعود أصدقاء كما كنا وذلك يحدث:
نادراً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... غالباً

١٠- أنني أتمنى إذا كنت أستطيع أن أغير شيئاً ما من شكل شعري أو وزني أو طولي:
نادراً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... غالباً

١١- إذا حاولت أداء الواجبات المدرسية فأنني أستطيع أن أنجزها:
ليس جيداً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... جيداً

١٢- أن معلمي راضي عن الطريقة التي أتصرف بها:
أبداً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... دائماً

١٣- عندما تواجهني مشكلة في المنزل فأنني عادة أشعر:
بقليل من الضيق ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... بالإزعاج والاضطراب

١٤- عندما أحاول عمل شيء ما فأنني عادة:
لا أخطط له ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أخطط له بعناية

١٥- يتوقع مني معلمي في المدرسة:
أقل مما ينبغي أن يكون... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أكثر مما ينبغي أن يكون

١٦- أن أغلب قراراتي قد اتخذتها من خلال:
والدي ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... نفسي

١٧- أن والديّ يكونان مسرورين مني:

غالباً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... نادراً

١٨- إذا كان هناك شيئاً ما يسير خطأ فأنني عادة:

أتركه ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أغيره

١٩- عندما يبدأ معلمي جزءً جديداً من الدرس، أشعر دائماً بأنني:

مرعوب ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... منتبه

٢٠- إذا حاولت حل مسائل الرياضيات فأنني أستضيع ذلك:

ليس جيداً ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... جيداً

٢١- يتوقع مني والديّ في المنزل دائماً:

أقل مما ينبغي أن يكون... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أكثر مما ينبغي أن يكون

٢٢- عندما تواجهني مشكلة صعبة أنني دائماً:

أحاول التخلي عنها ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... أحاول حلها

٢٣- أقوم عادة في الهواء الطلق بالألعاب الرياضية بصورة:

ليست جيدة ..... ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ..... جيدة